تعليمية اللغة العربية
ـ مقاربة تداولية وظيفية ـ

د. محمد بولخراص

حول مفهوم التداولية:

تعتبر "التداولية" La pragmatique من النظريات اللسانية الأكثر ارتباطا باللسانيات والتعليميات اللّغوية، وذلك لخصوصيتها الوظيفية الإجرائية، لذلك يكون من الأهميّة بمكان البحثُ في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الخصائص المعرفية ،نظرية كانت أم تطبيقية، ومن ثم يكون من الواجب التساؤل عن المعيار الذي يكون أساسا في تحديد مفهوم "التداولية" ؛ من خلال معايير البنية الغوية وسياقاتها ومن ثمّ استعمالها وتوظيفها، ويبدو هذا المفهوم مبرّرا ولكنه يحتاج إلى ربطه ببعض العلوم الأخرى المتداخلة والمتكاملة مفاهيميا، كالفلسفة والتداوليات اللغوية وعلم النفس المعرفي وعلوم الاتصال وغيرها.

ليست التداولية علما لغويا بمعناه التقليدي، يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره". ومنه فإن الحديث عن "التداولية" وعن "شبكتها المفاهيمية" يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين حقول مختلفة تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية ،وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال ...إلخ . تمثل التداولية حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة، منها : الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في "نظرية الملاءمة" Théorie de pertinence على الخصوص ، ومنها علوم التواصل ، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال . وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول "التداولية" وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها ... فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ، وتصير "التداولية" ، من ثم جديرة بأن تسمى: "علم الاستعمال اللغوي" ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه . إنّ«الأفعال الكلامية» ،مثلا، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا ،وكذلك مفهوم« نظرية المحادثة» الذي انبثق من فلسفة بول غرايس Grice ،وأما «نظرية الملاءمة» فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي.

مهام التداولية :

تتلخص مهام التداولية في :

- دراسة "استعمال اللغة" التي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ،أي باعتبارها "كلاما محددا" صادرا من "متكلم محدد" وموجّها إلى "مخاطب محدد" ب"لفظ محدد" في "مقام تواصلي محدد" لتحقيق "غرض تواصلي محدد" .
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر .

- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معاجلة الملفوظات .

وعليه فإن بعض الدارسين يعولون على التداولية في تحقيق مجموعة من الرهانات تعبر عنها الأسئلة التالية :

- كيف نصف الاستدلالات في عملية التواصل ،علما بأن الاستدلالات التداولية غير مُعقلنة ، وربما كانت غير مُقنِعة في كثير من الأحيان؟
- ما هو نموذج التواصل الأمثل؟ (أهو الترميز أم الاستدلال؟)

ما هي العلاقة بين الأنشطة الإنسانية الآتية : اللغة والتواصل والإدراك؟ وما هي العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة بهذه الأنشطة (أي علم اللغة وعلم التواصل وعلم النفس المعرفي)؟

بالنظر إلى ما شاع من تصورات خاطئة عن هذا المنهج الجديد، فإننا نوضح أن التداولية ليست أي شيء مما يلي :

فما هي أبرز الأنشطة التداولية إذن ؟والجواب: أن نجملها فيما يلي :

- "دراسة استعمال اللغة" عوضا عن "دراسة اللغة "، فاللسانيات ،كما هو معلوم، تتفرغ للدراسة الثانية أي لدراسة المستويات الصوتية والتركيبية وربما الدلالية، فقد تحولت مع البنيويين إلى علم تجريدي مغلق ذي إجراءات داخلية خالصة، يؤمن بكيانية البنية اللغوية في مستواها الصوري المجرد، في حين أن دراسة استعمال اللغة لا تنحصر ضمن الكينونة اللغوية بمعناها البنيوي الضيق ،وإنما تتجأوزها إلى أحوال الاستعمال في السياقات المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين .
- دراسة الآليات المعرفية (المركزية) التي هي أصل معالجة الملفوظات وفهمها، فالتداولية تقيم روابط بين اللغة والإدراك عن طريق بعض المباحث في علم النفس المعرفي .
- دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، فتقيم، من ثمَّ، روابط وشيجة بين علمَيْ اللغة والتواصل .

توصف اللسانيات البنيوية بوصف "الشكلانية والصورية" أي البعد عن "الأحداث الكلامية الحقيقية في الواقع المجسد" (١)مما جعل جهازها الواصف مفتقرا إلى التعيين والإحالة، لافتقادها للقواعد الإحالية التفسيرية ،فالملفوظ كالآتي :«لقَدْ زادُوْا في قِيمَة الضَّرَائِب» ملفوظ لا تقدم اللسانيات البنيوية فيه أي قاعدة تفسر الضمير الذي أسند إليه الفعل "زاد" وتعين المرجعَ الذي يحال عليه في الواقع الخارجي عن اللغة، إذا ما استثنينا بعض التوجيهات اللسانية الوظيفية التي ظهرت في السنوات الأخيرة ك "نظرية النحو الوظيفي" ليسمون ديكSimon Dick مثلا ، ولكن نظريته ليست نظرية بنيوية، بل إن تأثرها بالتداولية أشد.

أما في التداولية فتوجد آلية (أو عدة آليات) لتفسير هذا الضمير وتعيين المرجع في الواقع الخارجي؛ وهذا ما يعزو للتدأولية بعض المميزات عن اللسانيات البنيوية: كالاتصال المباشر، ومباشرة العالم الخارجي. ومن القواعد العامة التي يمدنا بها العالم الخارجي أن ليس لأحد الحق في زيادة الضرائب إلا السلطات المخولة بذلك . وتتأسس الاستدلالات التداولية على أعراف اجتماعية ،ولذلك قد تكون نسبية، فمثلا في الملفوظين الآتيين:

- "هل تريدُ فنجَانا مِن القهْوَة ؟"
- "إنها تحول بيني وبين النوم"

كيف عرف السائل أن محأوره يرفض القهوة؟ وكيف عرف المجيب أن القهوة تحول بينه وبين النوم؟ وكيف تم الاتفاق والتواطؤ بينهما من جهة وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى على ذلك ؟إنهما يعالجان تلك الملفوظات باستدلالات و معلومات مستقاة من معارف مستمدة من الواقع الخارجي، وبتواضع من أفراد المجموعات اللغوية المتواطئة على ذلك .

تعتبر اللسانيات التداولية الحديثة من النظريات اللسانية الجديدة التي تتبنّى في دراساتها اللغوية،الدّرس اللّغوي كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته الى دراسته كنظام للتواصل الفعال ممثلا في دراسة أفعال الكلام والتّواصل وأشكال الإقناع ،وكذا شروط تحقيق الخطاب الإقناعي وتحليله مركزة على السيّاق الذي تحدُث فيه الخطابات، وعلاقة العلامات اللغوية وغير اللغوية بمستعمليها.

الأمر الذي فع بالدّارسين إلى الاهتمام و العناية بكل هذه القضايا المتعلقة بالكيفية التي تتحقق بها اللغة بالفعل عند الاستعمال عند التخاطب، وتتدرج هذه القضايا كلها في إطار تيار من الدراسات والنظريات تسمى عند المختصّين بالتداولية والتي تعنى بصفة خاصة بالكيفية التي تستعمل اللغة عند الحديث أو في الحديث ، إذ تهتمّ المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم

والتعلم بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعلمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة تفاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة حيث يرى أصحابها أنه لا يكفي أن يكون المتعلم قادرا على قراءة الجمل وكتابتها بطريقة سليمة "شكل اللغة أساسا" بل يجب اكتساب القدرة على استعمال هذه الجمل والعبارات في مواقف تواصلية معينة، وذلك بالاهتمام بسياق الاستعمال وأدوار المتكلم والمستمع ،أي نتكلم قصد ربط علاقة محادثة، والسعي إلى التأثير في المسامع ،وبذلك يكون التحكم في مختلف وظائف اللغة واستعمالاتها في السياقات التداولية.

وعندما نتخاطب نستعمل اللغة لغرض محدد، مثلا :النقاش أو الإقناع أو الوعد...الخ وننفذ هذه الأغراض في قالب اجتماعي محدد، فالمتحدث يختار طريقته في التعبير عن نقطة، ولا تعتمد هذه الطريقة فقط نواياه ومستوى عواطفه، بل هي تأخذ في الاعتبار هوية المتحدث إليه وعلاقته به...فلا يكفي إلمام الطالب بقوالب اللغة ومعانيها والهدف منها فقط، بل يجب ان يستخدم هذه المعرفة للتدأول حول المعنى.

وعطفا على ما سبق ذكره فإن الاتجاه التدأولي قد اهتم بالفعل الكلامي والظروف المحيطة به ، حيث إن اكل فعل قيمة يكتسبها تدفع السامع إلى القيام بشيء استجابة لما فهمه من مخاطبه، كفعل اغلاق النافذة بمجرد سماع عبارة الجو بارد،أو اشعال المدفأة. فاللغة تنتج في وضعيات تواصلية تابعة لمعطيات التواصل التي لا تعني أنها "مجرد خطاب لغوي،بل تجأوزته لدراسة رد فعل المستقبل في المرسل نفسه، ولذلك لم تكن مكتفية بالعلاقة بين المرسل والعلامة أو بين العلامة والمستقبل...بل تحأول دراسة العلاقات المتبادلة بين المرسل والمستقبل عبر رسالة اتصالية "٢. وقد اسهم هذا الاتجاه في الاهتمام باللغة في مواقفها الحية وذلك بتركيز الدراسة على مقاصد المتكلم،والسياق والتفاعلات الكلامية والمحادثات المتبادلة بين المتكلمين إذ يعتبر الوظيفة الأساسية لها لا تكمن في نقل المعلومات والأخبار فقط بل تكمن حقيقتها في وجود التفاعلات بين المتخاطبين. وهذا ما يجعل تعليم اللغة ينطلق من ثقافة المجتمع وأحواله، بحيث يتم تنمية الملكات التبليغية التواصلية لدى متعلمي اللغة، وذلك بالتركيز على خصوصياتهم مع مراعاة ما هم في حاجة إلى تعلمه تبعا لتلازم قدرات ثلاث : قدرة نحوية وهي تضم مستويات صوتية وصرفية ومعجمية ودلالية وتركيبية للغة، وقدرة سوسيو لسانية وهي معرفة العلاقات بين اللغة وسياقها غير اللساني، وقدرة استراتيجية وهي معرفة استراتيجيات التواصل اللغوي وغير اللغوي وهذا ما يسمح لهم بالتحكم في أنظمة اللغة والنسق اللغوي الاجتماعي المألوف، وإتقان استعمال هذا النسق في السياقات الاجتماعية للتفاهم مع افراد الجماعة اللغوية وتحقيق العلاقات معهم، وكسب القدرة على فهم الخطابات التي يستقبلونها، وتوظيف خطاباتهم في سياقات ملائمة.

ومن ذلك أصبح المتعلم يحتل دورا مهما في المشاركة الفعلية الواقعية، وتبعا لذلك تغيرت النظرة إلى التعلم من مجرد قواعد صماء تحفظ عن ظهر قلب إلى اعتباره عملية ذهنية تقوم على الفهم والإستيعاب، وهذا ما يمنح المتعلّمين فرصا فيما بينهم للقيام بمحأولات تعلمية إجرائية، وحل المشكلات ولعب الادوار، وذلك بإخراجهم من الجو الروتيني الرتيب إلى جو الحركة والنشاط والمنافسة.

١- العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية:.

تعتمد التعليمية على جملة من العناصر هي:

أ- المرسل:

وهو"فاعل الكلام"(المدرّس)،يعتبر المصدر الذي يرسل الخطاب في سهولة ويسر ووضوح حتى تتحقق العملية التواصلية ويحصل القصد التواصلي في سياق معين إلى متلقٍ معيّن،،ومن بين الشروط الاساسية لذلك:

- امتلاك الكفاية التواصلية:

وهي "قدرة المتكلّم على معرفة كيفية استعمال اللّغة، ومايجب إدراكه في ظروف معيّنة، إنّها الكفاية اللغوية الصرفة في ثراء الرصيد المعرفي عند مستعمل اللغة والتمكّن من قواعدها، والسّيطرة على المعاني ووضوح خطابه"٣

ومن شروط استعمالها :

١-استحضار المعاني وألفاظها في الذهن:

يقول صاحب الصناعتين في ذلك:"إذا أردت أن تصنع كلاما فأحضر معانيه في بالك وتذوّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك، ليقترب عليك تنأولها ولا يتعبك تطلبها واعمله ما دمت في شباب نشاطك، فإن غشيك الفتور وتخونك الملال فامسك، فإن الكثير مع الملال قليل والنّفيس مع الضّجر خسيس، والخواطر كالينابيع يسقى منها شيء بعد شيء...فتجد حاجتك من الريّ، وتنال إربك من المنفعة... فإذا اكثرت عليها نضب ماؤها وقلّ عنك غناؤها..." ٤

ويفهم من هذا أنّه إذا أردت صناعة الكلام فعليك بما يلي:

-استحضار المعاني المراد انشاء معانيها في الذهن.

-اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني المستحضرة في الذهن.

-اختيار الوقت المناسب لبناء الخطاب(حالة النشاط والإقبال بدل الفتور والملل).

-اختيار اللفظ المناسب للمعنى:

جاء في البيان والتبيين،"...أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللّسان سهلا، وكما خرج عن ينبوعه ونجم من معدنه،...وإيّاك والتوعّرَ فإنّ التوعّرَ يسلمُك إلأى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك، ومن أراغ معنى كريما...فإنّ حقّ المعنى الشّريف ومن حقّهما أن يصونهما، عمّا يدنّسهما ويهجنهما...ينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار المستمعين على أقدار الحالات وأعلم أنّ المنفعة موافقة الحال وما يجب لكلّ مقام من المقال"٥

وما يستشف من هذا القول :

- ان يختار المرسل اللفظ الملائم للقصد من المعاني .
- ان يكون سهل المخارج .
- ان يتجنب التوعر في الالفاظ كي لا يؤدي به الى تعمية خطابه وتعقيده حتى لا يصعب من عملية التواصل
- موازنة اقدار المعاني باقدار المستمعين .
- موازنة اقدار المعاني باقدار الحالات .
- معرفة المقامات والتفريق بينها ، واختيار المعاني والالفاظ حسب المقام لانه يستحضر السامع في كل عملية تواصلية ولو بصورة ذهنية .

-الهدوء والتمهل :"وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه وهدوئه في كلامه وتمهله في منطقه...."٦

فهدوء المتكلم في كلامه وتمهله في منطقة عون على إبلاغ رسالته للتأثير فيه وإقناعه اما الحيرة والدهشة فإنها تؤدي إلى فشله في إبلاغ رسالته.

- العلم بموضوعة (الكفاءة العلمية):

لابد من أن يكون المرسل عارفا بالموضوع الذي يتحدث عنه لان المعرفة شرط افادة المستقبل والحوار معه والتاثير فيه ، لانه ان لم يكن مالكا للمعارف فلن يكون في مركز قوة في الدورة التخاطبية ، وذلك انه المتحكم في الارسال ونوع المعلومات التي يرسلها معلومات ينبغي ان يعترف المتلقي بانها افادته والا ليس هناك فائدة للاخبار مما يؤدي اللا ردود افعال سلبية من جانب المتلقي تجعله يمل ولا يكترث بالخطاب الملقى والموجه اليه.

- امتلاك الكفاية اللغوية :

ينبغي للمرسل (معلم اللغة العربية) ان يكتسب مهارة تعليم اللغة ، وهو من ثمة مطالب بامتلاك الكفاية اللغوية الصحيحة للغة العربية التي تشكل جزءا أساسيا من أوجه الكفاية التواصلية ويقصد بها ان يعرف الفرد النظام الذي يحكم اللغة(النحوي، الصرفي ،

الصوتي الدلالي ، المعجمي) ، ويطبقه بدون انتباه أو تفكير واع به لأنه "لا يكون المحأور ناطقا حقيقيا إلا اذا تكلم لسانا طبيعيا ، وحصل تحصيلا كافيا صيغه الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات الفاظه و اساليبه في التعبير والتبليغ" .٧

- تقويم الرسالة :

تعد مهارة تقويم الرسالة شرطا من شروط نجاح التواصل وذلك لمعرفة مواضع النجاح والإخفاق في الإرسال ، حتى يتجنب الاخفاق ويعزز النجاح.

و- التحلي بأدبيات المعاملة :

لا يكفي أن يلم المرسل (المدرس) بالمعرفة العلمية إذا لم يكن على بيئة من أدبيات المعاملة متواضعا بعلمه لا مترفعا ومتعاليا به ، إذ يجب عليه ان ينتبه الى الملفوظات التي يوظفها عند مخاطبته المتلقي (المتعلم) ، والتي بغض النظر عن معناها اللغوي ودلالاتها قد يعتبرها المتعلم إشارة تشجيع أو إحباط لمجهوده الفكري ومشاركته داخل الفصل الدراسي .

- امتلاك كفاية التجدد العلمي :

وتعني " الإطلاع الدائم على نتائج علوم اللغة الحديثة من دراسة الأصوات اللغوية ، علم الصرف ، علم النحو ، علم الدلالة ، علم التداولية "٨

ب- المتلقي:

هو المستقبِل (المتعلم) ، هو الذي يستقبل رسالة المرسل ، ويفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها . فإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه ، ويجعل له خصائص تميزه عن غيره فإن المتلقي هو من ينشأ له الخطاب ومن أجله ، وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة وإن لم تكن مباشرة .ولنجاح العملية التواصلية ينبغي أن يتوفر ما يلي :

١- امتلاك المهارة اللغوية :

المراد بها معرفة المتلقي اللغة التي يستعملها المرسل ، ويبث بها رسالته .

٢- القدرة على التحليل والتركيب ورؤية العلاقات بين الأشياء .

٣- حسن الاستماع : جاء في كتاب الصناعتين: " إن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب ....."

معنى ذلك أن المتلقي إذا لم يصغ الى كلام المتكلم لم يقف على الغرض التواصلي من الخطاب فالاستماع الجيد من عوامل نجاح العملية التواصلية .

٤- رؤية المتلقي المرسل :

لرؤية المرسل عند المتلقي أهمية كبيرة في تحقيق التواصل و التفاعل ، لأنها تبرز حال المرسل وهو يحدث خطاباته ويمارس العملية التعليمية ، وما في ذلك من حيوية ونشاط أو علامات دالة اخرى ، وكذلك حال الخطاب في لحظة حدوثه بمختلف ظروفه وما به من تفاصيل فالتعليم بالاحتذاء "هو الذي يلتئم بأن يرى المتعلم المعلم بحال ما في فعل أو غيره ، فيتشبه به في ذلك الشيء أو يفعل مثل ما فعله ".

٥- الرغبة في الاقبال على التعلم والاستفادة منه :

تتدخل في ذلك عد عوامل منها جوانبها الخلقية ونفسيته وقدراته الذهنية ، ومن حيث تشوقه ورغبته في الإقبال على التعلم والاستفادة منه .

٣-الخطاب:

هو مدار التفاعل بين المرسل والمتلقّي ونتاج التفاعل بينهما، وهو المحتوى الفكري المعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله إلى المستقبل، حيث يتجلّى التواصل وفق أشكال وصور مختلفة، ومردّ ذلك إلى المقام الذي يكون فيه المرسل ونوعية المستقبل لهذا الخطاب والظروف المحيطة به، ومن ثمّة يتحدّد الخطاب فقد يكون كلمة، أو إشارة، أو رمزا...وكما يحمل الخصائص التمييزية للمتكلم فهو ينبئ بطبيعة السّامع الذي أنشئ من أجله، كما أنّ بنيته تختلف باختلاف أغراضه التواصلية التي يتوخاها المرسل ومن شروط بنائه مايلي:

- مراعاة أحوال المخاطب.
- عدم الاضطراب والتناقض في القول.
- الدقّة في التعبير.
- البناء المحكم.
- الحجاج والبرهنة.
- مطابقته للحال التي يستخدم فيها المتكلّم والسّامع.
- أن لا يكون طويلا مُملا حتى لا يمل المستقبل من الحشو الكلامي والإطناب الإنشائي، والمقدمات الطويلة، قبل الدّخول في الموضوع المراد إيصاله له.
- خلوّه من الأخطاء الإملائية، فمهما كان الخطاب مهما فإنّه يتأثّر بالوسيلة التي ستحمله إلى المستقبل، فلكلّ خطاب وسيلته المؤثّرة دون غيرها من الوسائل.

٣- القناة:

هي الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النّظام أثناء عملية التّواصل، وهي التي بموجبها تتحدّد نوعية الرّسائل الموجّهة إلى المتلقّي، وقد صنفت إلى صنفين اثنين أولهما مجموعة من الوسائل لنقل إشارة من مكان إرسالها إلى مكان استقبالها. وتتشكّل في الصّوت والأذن، وثانيهما النّظام أو الكلام المستعمل كالهواء والنّظر والوسائل المادية للإشارة١١، ولأجل تواصل سليم يشترط فيها انسجام شكلها مع مضمونه. ومن ضوابطها اللغوية مايلي:١٢

- قدرتها على إيصال الرسالة والمحتوى.
- تيسيرها الفهم والإفهام الخاصين بالمُسْتَقْبِل.
- مراعاة المستوى العقلي للمستقبل.

من أهم الوسائل المستخدمة:الوسائل المكتوبة(الكتب والمجلات والجرائد،،،)، والوسائل السمعية(أشرطة التسجيل وأنراعها)، الوسائل السمعية البصرية(أشرطة الفيديو،،،)، والوسائل الالكترونية(شبكة الانترنت،،).

٤- السيّاق(المقام):

مراعاة المقام بالنسبة للمرسل هو عون له على الإنتاج الجيّد للخطاب، كما أنّ معرفة المستقبِل هذا المقام التواصلي عون على التّأويل الجيّد للخطاب والوصول إلى ما قصده المتكلّم،"لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفأوتة، فمقام الشّكر يغاير مقام الشكوى، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، وكذا مقام المدح يباين مقام الذّم، ومقام الترهيب يختلف عن مقام الترغيب، ومقام الجدّ يباين مقام الهزل...جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذّكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، وكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الأخر"١٣

والمقام هنا يتّخذ نوعين:

مقام خارجي متعلّق بـ:المتلقّي من حيث طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية وردود أفعاله وتشمل الرّفض والقبول، وسيلة الاتّصال

التي هي المشافهة أو المكاتبة، السيّاق العام، طبيعة الموضوع قد تكون سياسية أو اجتماعية،،،على أن يُراعى فيها المتلقّي.

مقام داخلي، متعلّق بالمرسل من حيث مقاصده التي يريد إبلاغها للمتلقّي ١٤

ويمكن تلخيص ذلك وفق المخطط التّالي:

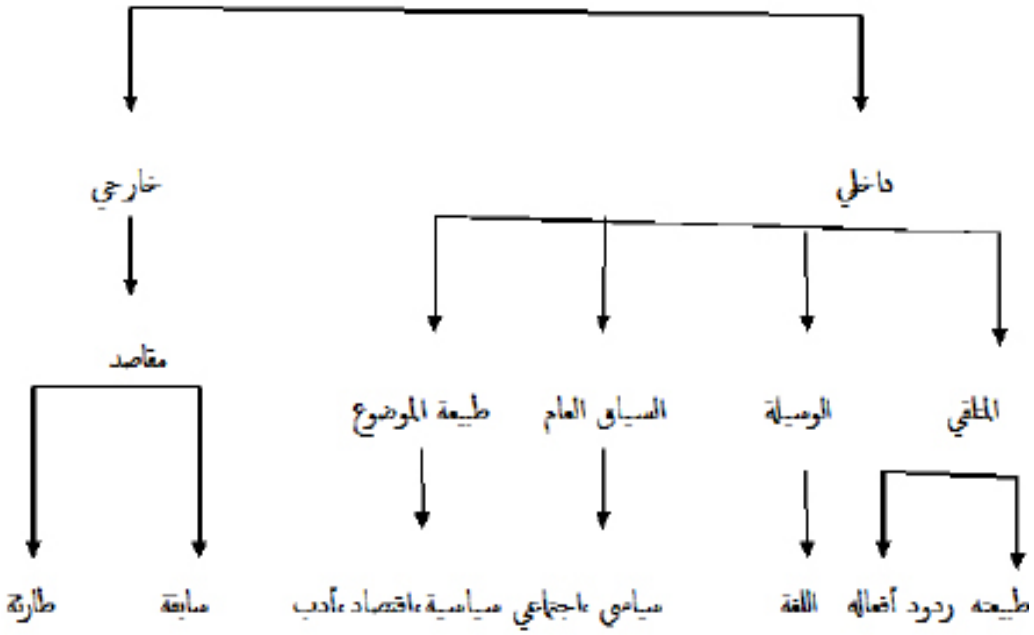

ويمكن توضيح العناصر التداولية السّابقة في العملية التواصلية في المخطط التّالي:

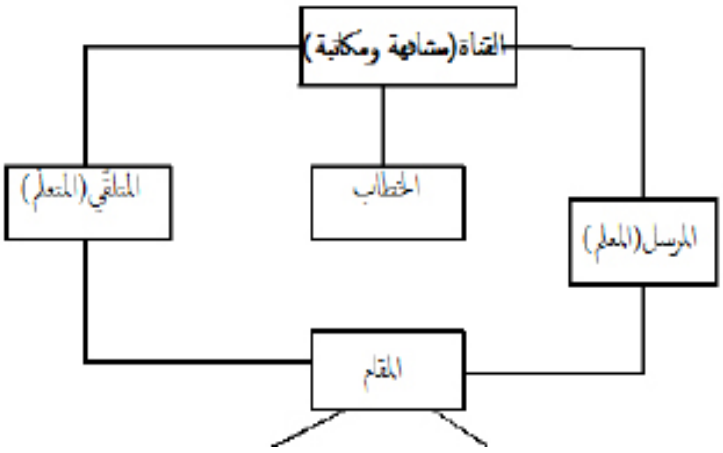

الهوامش

١. ينظر د.مسعود صحرأوي، "التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي" ،الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠٠٥، ص. ١٥-٣٠

٢ .ديان لارسن فريمان،أساليب ومبادئ في تدريس اللغات،ت.عائشة موسى سعيد، مطابع جامع الملك سعود، الرياض،١٩٩٥،ص.١٣٩-١٤٠

٣- ميلود حبيبي، الاتصال التربوي وتدريس الادب، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط١، ١٩٩٣،ص.٦٧

٤. هادي نهر،دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، عمان،الاردن، ط١،٢٠٠٣،ص.٨٩

٥. الجاحظ،البيان والتبيين، ج١،ص.٩٩-١٠٠

٦. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين،ص.٣٢

٧.طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المؤسّسة الحديثة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء، المغرب،ط١،١٩٨٧،ص. ٣٧

٨.أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية،ج١،ص.٤٥

٩.أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص.٢٥

١٠.الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تح.محسن مهدي، دار المشرق ، بيروت، ط٢،١٩٨٧،ص.٨٦

١١. يُنظر راس نور الدّين، نظريات التذواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة سايس، فاس،ط١،٢٠٠٧، ص.٣١٦

١٢.ينظر سمير روحي،مهارات الاتصال في اللغة العربية، دار الكتاب الجامعي ،الإمارات العربية المتّحدة، ٢٠٠٤،ص.٤٠

١٣.السكاكي،مفتاح العلوم، تح.نعيم زرزور،دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٩٨٧، ص.١٦٨

١٤.ينظر جميل عبد الحميد،دار غريب للطباعة والنّشر،مصر ٢٠٠٠، ص.١٣٢-١٣٥

١٥.المرجع نفسه،ص.١٣٣